الفصل الرابع

خصائص الشواهد في كتاب «دلائل الإعجاز»

الخاصية الأولى: جعل للكلام طرفين بينهما أوساط لا حصر لها.

الخاصية الثانية: أثبت أن المراتب لا تنتج من المعاني، وإنما تنتج من طريق إثبات تلك المعاني.

الخاصية الثالثة: تأسيس العلاقة وتوطيدها بين الشواهد والمتلقي.

الخاصية الرابعة: توظيف الشواهد في استنباط قواعد بيانية ثابتة.

الخاصية الخامسة: الاستطراد.

الخاصية السادسة: الاهتداء إلى مرتبة التتويج.

الخاصية السابعة: الاعتماد على الشعر المحدث.

الخاصية الثامنة: التعليل.

الخاصية التاسعة: توظيف الشاهد الواحد لأكثر من مرة.

الخاصية العاشرة: الإقرار بصعوبة دراسة فكر الشيخ عبد القاهر الجرجاني.

obeikandl.com

الخاصية الأولى:

جعل للكلام طرفين بينهما أوساط لا حصر لها

١ – الطرف الأول: الكلام المعتاد الخالي من الصنعة.

٢ – الطرف الآخر: الكلام المعجز الحائز على التتويج.

وقد جمع الشيخ بين هذين الطرفين في بداية الكتاب على النحو التالي[1]:

النوع الأول: تعلق اسم باسم	النظم المعتاد	النظم المتوج
١ – اسم الفاعل:	زيد ضارب أبوه عمرا.	١ – وكقوله تعالى: ﴿أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء ٧٥]. ٢ – وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء ٢،٣].
٢ – سم المفعول:	زيد مضروب غلمانه.	١ – وكقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ [هود ١٠٥].
٣ – المصدر:	عجبت من ضرب زيد عمرا.	وكقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا﴾ [البلد ١٤ – ١٥].
٤ – التمييز:	لي ملؤه عسلا.	وكقوله تعالى: ﴿مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران ٩١].
النوع الثاني: تعلق اسم بفعل	النظم المعتاد	النظم المتوج
المفعول له	جئتك إكراما لك. وفعلت ذلك إرادة الخير بك.	وكقوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ﴾ [النساء ١٤].

(١) دلائل الإعجاز ص ٤ – ٥

وفي مواضع من الكتاب لا حصر لها، ينقل الشيخ المتلقي بين الدرجة المعتادة، وهي درجة ثابتة، وأوصافها محددة وبين بقية الدرجات التي لا حصر لها، وذلك بهدف مساعدة المتلقي على إدراك المزية في النظم الراقي، بالنظر إلى خلو النظم المعتاد منها.

المقارنة الأولى: بين الشاهد القرآني والنظم المعتاد

الشاهد القرآني	النظم المعتاد
١ – قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤].	اشتعل شيب الرأس. أو الشيب في الرأس.
٢ – قوله ﷻ: ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢].	فجرنا عيون الأرض. أو العيون في الأرض.
٣ – قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ [الأنعام: ١٤].	قل أأتخذ غير الله وليا.
٤ – قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠].	أتدعون غير الله.
٥ – قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦].	فإن الأبصار لا تعمى.
٦ – قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].	إن الكافرين لا يفلحون.
٧ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].	إن وليي الله الذي نزل الكتاب ويتولى الصالحين.
٨ – قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥].	واكتتبها فتملى عليه.
٩ – قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧].	وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فيوزعون.
١٠ – قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٩].	والذين لا يشركون بربهم أو بربهم لا يشركون.

المقارنة الثانية: بين الشاهد الشعري والنظم المعتاد

الشاهد الشعري	النظم المعتاد
١ – وسالت بأعناق المطي الأباطح	سالت المطي في الأباطح.
٢ – سالت عليه شعاب الحي حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير	سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا أنصاره.
٣ – الليل داج كنفا جلبابه والبين محجور على غرابه	غراب البين محجور عليه. أو قد حجر على غراب البين.
٤ – غصب الدهر والملوك عليها فبناها في وجنة الدهر خالا	وهي خال في وجنة الدهر.
٥ – يا مسكة العطار وخال وجه النهار	يا خالا في وجه النهار. أو يا من هو خال في وجه النهار.
٦ – وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا	قد قيدني بكثرة إحسانه إلي، وجميل فعله معي، حتى صارت نفسي لا تطاوعني على الخروج من عنده.
٧ – تمززتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا	تمززتها ويدعو الديك صباحه.
٨ – إذا بعدت أبلت وإن قربت شفت فهجرانها يبلي ولقيانها يشفي	إذا بعدت عني أبلتني، وإن قربت مني شفتني.
٩ – لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما ولم تهدم مآثر خالد	لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها.
١٠ – وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت مخافة ملوي من القد محصد	وإن شئت أن لا ترقل لم ترقل.

الخاصية الثانية

إثبات أن المراتب بين الأساليب البلاغية لا تنتج من المعاني.

ولكنها تنتج من طريقة إثبات تلك المعاني، فالإعجاز ليس في المعنى، ولكن في طريقة إثبات هذا المعنى. فقول لبيد[١]:

وغداة[٢] ريح قد كشفتُ[٣] وقِرَّةٍ[٤]

---

(١) لبيد : هو إبرز الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، أبوعقيل لبيد بن ربيعة العامري ، ولد في بيت من بيوتات بني جعفر . كان معمرا ، وتحدث هو عن ذلك في بعض شعره . توفي سنة ٤٠ هـ . وشعر لبيد من أجود أشعار البدو ، ولبيد قدير على صياغة موضوعات البداوة صياغة ساحرة ، ومما يزيد شعره نفاسة ما يتردد فيه من نغمات دينية .. انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ص ٦٢ ، معاهد التنصيص ١/ ٢٠٢ ، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١/ ١٤٥ – ١٤٧ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢/ ٦٧٤ رقم ١١٢٤١ ، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين م٢ ج٢ ص ٢٧ ، الأعلام للزركلي ٦/ ١٠٤ .

(٢) علقت الدكتورة نجاح الظهار على جعل الشيخ للضمير في لفظ «زمامها» يعود على الغداة ، ورجحت ما ذهب إليه الزمخشري ، وتابعه الخطيب من أن الضمير يعود على «القرة» ، ولكن هذا لا يصح لأن الشاعر يتحدث عن حال غداة كان فيها ما يشبه الإعصار أو النوء ، من أنه يوم اشتدت فيه الريح والبرد والمطر ، والمعنى : قد كشفت غداة ريح وقرة . ومعلوم أن تنكير لفظ الريح يترافق مع ذكر العذاب في كثير من المواضع ، كما في قوله تعالى : ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج : ٣١] ، وقوله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف : ٢٤] ، فإذا ما ذكرت في الرحمة ذكرت موصوفة كقوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس : ٢٢] ، لأن السفينة في البحر لا تناسبها الرياح ، ولكن تناسبها الريح الطيبة التي تسير في اتجاه واحد ؛ لأنها إذا تلقفتها الرياح هلكت . وفي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (روح – ريح) عدد كبير من الآيات التي ورد فيها تنكير الريح في مواضع العذاب . فلبيد يتحدث عن يوم عاصف ، ولذلك أعاد الشيخ الهاء للفظ «الغداة» . قالت الدكتورة نجاح الظهار : «جعل الشيخ عبد القاهر ، الضمير هنا – تقصد في لفظ زمامها – والضمير في أصبحت عائدا إلى «الغداة» ، وجعله الزمخشري عائدا للقرة . ورأى الخطيب القزويني أن ما ذهب إليه الزمخشري أظهر . ويبدو أن قول الزمخشري هو الأفضل كما قال الخطيب ، لأن المراد أن القرة ، وهي البرد الشديد ، قد عم جميع النواحي والجهات حتى كأنها بعير زمامه في يد ريح الشمال ، فهي تذهب بها في نواحيها المختلفة» الشواهد الشعرية في كتاب دلائل الإعجاز ، الجزء الثاني ص ٨٧٦ . ولكن الشاعر لم يكن يصف الريح بمفرده ، ولا القرة بفردها ولكنه يصف الغداة بأحداثها ، وهذا هو النظم الذي أجهد الشيخ نفسه في توضيحه ، والزمخشري يقول هذا لأنه معتزلي من أنصار اللفظ وليس من أنصار النظم ، أما اتباع الخطيب له فلا أدري إن كان عن انتماء للمذهب ، أو هو مجرد فهم وارتياح كما هو الحال مع الدكتورة نجاح .

(٣) كشف : أزال .

(٤) القرة : البرد

إذ أصبحت بيدِ الشـــــــمال[١] زِمَامُها[٢]

يمكن التعبير عنه بعبارة أخرى كأن يقول: «إنني في اليوم الذي تشتد فيه ريح الشمال، ويشتد فيه البرد، إنني أنا من يكشف شدته». ولكن الشاعر صور الغداة بصورة تهز الشعور فعلا عندما جعل تصرفها في يد الريح والبرد، وجعلها كأنها دابة مربوطة بزمام، يمسكها إنسان ويمضي بها حيث يريد. فالرسم هنا لصورة تامة، تشبه صورة أخرى.

ولم يكن إبداع لبيد في هذه الصورة فقط، ولكنه أضاف إلى هذا الإبداع إبداعا آخر في البيت الذي يليه عندما بين أسلوبه وطريقته في التخفيف من آثار حدة تلك الظروف الجوية القاسية بقوله:

بصبوح صافية[٣] وجذب كرينة[٤] بموتر[٥] تأتاله[٦] إبهامها[٧]

فالشاعر لم يفتخر كما يفتخر غيره بتقديم الطعام الكثير للجائعين والمحتاجين والمسافرين في الصحراء، ولكنه افتخر بأنه في مثل هذه الظروف القاسية في الصحراء يقدم ما يمكن تسميته بالترف، فالجلسة التي يدور فيها الخمر، ويسمع فيها الطرب، لا يذكر فيها الطعام، لأنه كالأمر المفروغ منه.

وهذا مذهب في العربية أن تصف الأمر الإضافي بأوصاف رفيعة، وتترك للخيال أن يتوصل لمعرفة لازمه لأنه كأنه لا يحيط به الوصف، كقوله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ**﴾ [الرحمن: ٥٤]، فإذا كانت البطانة وهي الغلاف الداخلي للفرش من

---

(١) هي ريح الشمال الباردة . وغدير «مشمول» : تضربه ريح الشمال حتى يبرد ، ومنه قيل للخمر «مشمولة» إذا كانت باردة الطعم ، و«شملت الريح» : تحولت شمالا وبابه دخل ، وأشمل القوم : دخلوا في ريح الشمال ، فإن أردت أنها أصابتهم قلت : «شُمِلوا» فهم مشمولون . مختار الصحاح ص ٣٤٧.

(٢) الزمام : هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود ، وقد يسمى المقود زماما ، وزم البعير : خطمه ، وبابه ردَّ . مختار الصحاح ص ٢٧٥ .

(٣) بخمر رائقة تشرب صباحا .

(٤) الكرينة : المغنية الضاربة بالعود أو الصنج .

(٥) الموتر هو كناية عن العود ذي الأوتار . معجم مقاييس اللغة ، وتر ، ٦/ ٨٣ .

(٦) تأتاله : تصلحه وتعالجه .

(٧) إبهامها : الإبهام : الإصبع العظمى ، وهي مؤنثة وجمعها : أباهيم . مختار الصحاح ص ٦٨ .

إستبرق، فكيف تكون الظهارة؟

والشيخ بشاهد لبيد هذا يعارض التعريف الذي أطلقه الرماني للاستعارة بقوله: «الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة»[١]

قال الشيخ: «واعلم أن في «الاستعارة» ما لا يتصور تقدير النقل فيه البتة، وذلك مثل قول لبيد:

وغداة ريح قد كشفتُ وقِرَّةٍ إذ أصبحت بيدِ الشمال زِمَامُها[٢]

لا خلاف في أن «اليد» استعارة، ثم إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ «اليد» قد نقل عن شيء إلى شيء. وذلك أنه ليس المعنى على أنه شبه شيئا باليد، فيمكنك أن تزعم أنه نقل لفظ اليد «إليه»، وإنما المعنى على أنه أراد أن يثبت «للشمال» في تصريفها «الغداة» على طبيعتها، شبه الإنسان قد أخذ الشيء بيده يقلبه ويصرفه كيف يريد، فلما أثبت لها مثل فعل الإنسان باليد استعار لها اليد»[٣]

الخاصية الثالثة

تأسيس العلاقة بين الشواهد والمتلقي

وهذه الخاصية من أجلى الظواهر في الكتاب، فكثيرا ما يطلق الشيخ عبارة: «فإن قلت» يذكر فيها ما قد يتبادر للمتلقي من تساؤل أو إشكال في التسليم بما يعرضه، فلا يقصر في محاورة متلقيه حتى يبلغ به ما أراد.[٤] كما أن «كاف الخطاب» كانت ترافق الشيخ منذ بداية الكتاب إلى نهايته.

---

(١) النكت في إعجاز القرآن، ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ص ٨٥

(٢) مضى شرحه .

(٣) دلائل الإعجاز ص ٤٣٥ – ٤٣٦

(٤) المصدر نفسه ص ١٠١ ، ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٦٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٣ ، ٤٢٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٧٢ .

ولم تقتصر علاقة الشيخ بالمتلقي عند هذا الحد، ولكنه قام بتعليمه كيف يدرك المزايا والخصائص:

أولًا: من طريق الذوق[١].

ثانيًا: بكثرة الاطلاع في الكتب[٢].

ثالثًا: بالفكر والروية في فهم الإبداع الذي احتاج واضعه إلى فكر وروية.[٣]

رابعًا: بالتأثير في النفس، والشعور بالأريحية[٤]. فالكلام البليغ يهز ويطرب ويؤثر في النفس. وتعرف بلاغة الكلام من الأثر الذي يتركه في النفس، فمتى كان الكلام كذلك فثمة بلاغة وبيان. و هو ما يعبر عنه بالإعجاز التأثيري الذي ذكره الخطابي في رسالته[٥]، وهو ما عبر عنه الوليد بن المغيرة بقولته المشهورة: «والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر،وما يقول هذا بشر»[٦]

الخاصية الرابعة

توظيف الشواهد في استنباط قواعد بيانية ثابتة

نموذج: من التقديم والتأخير في الخبر:

قال الشيخ: «ويشهد لما قلنا من أن تقديم المحدث عنه يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه له، أنا إذا تأملنا وجدنا هذا الضرب من الكلام يجيء:

أ – فيما سبق فيه إنكار من منكر: نحو أن يقول الرجل:

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٣٠٤، ٥٤٥، ٥٥٧

(٢) المصدر نفسه ص ٤٤٥.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩٠

(٤) المصدر نفسه ص ٤٤٦

(٥) انظر بيان إعجاز القرآن ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ص ٧٠ – ٧١

(٦) دلائل الإعجاز ص ٥٨٥ [الرسالة الشافية]

«ليس لي علم بالذي تقول» فتقول له: «أنت تعلم أن الأمر على ما أقول ولكنك تميل إلى خصمي»، وكقول الناس:«هو يعلم ذاك وإن أنكر»، و«هو يعلم الكذب فيما قال وإن حلف عليه»، **وكقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** [آل عمران ٧٥، ٧٨] فهذا من أبين شيء. وذاك أن الكاذب لا سيما في الدين لا يعترف بأنه كاذب، وإذا لم يعترف بأنه كاذب كان أبعد من ذلك أن يعترف بالعلم بأنه كاذب». (١)

ب – «**أو يجيء فيما اعترض فيه شك نحو أن يقول الرجل**:«كأنك لا تعلم ما صنع فلان، ولم يبلغك (فيقول:«أنا أعلم ولكني أداريه»(٢).

ج – «أو في تكذيب مدع: كقوله ﷻ: **﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾** [المائدة ٦١] وذلك أن قولهم: «آمنا» دعوى منهم أنهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به فالموضع موضع تكذيب»(٣).

د – «أو فيما القياس في مثله أن لا يكون: «كقوله تعالى: **﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لاَّ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾** [الفرقان ٣]، وذلك أن عبادتهم لها تقتضي أن لا تكون مخلوقة»(٤).

هـ – «وكذلك في كل شيء كان خبرا على خلاف العادة، وعما يستغرب من الأمر، نحو أن نقول: «ألا تعجب من فلان، يدعي العظيم وهو يعيا باليسير، ويزعم أنه شجاع وهو يفزع من أدنى شيء». (٥)

و– ومما يحسن ذلك فيه ويكثر الوعد والضمان: كقول الرجل: «أنا أعطيك، أنا أكفيك، أنا أقوم بهذا الأمر، وذلك أن من شأن من تعده وتضمن له أن يعترضه الشك في

(١) دلائل الإعجاز ص ١٣٣
(٢) المصدر نفسه ص ١٣٣
(٣) المصدر نفسه ص ١٣٤
(٤) المصدر نفسه ص ١٣٤
(٥) المصدر نفسه ص ١٣٤ .

تمام الوعد، وفي الوفاء به، فهو من أحوج شيء إلى التأكيد». [١]

ز - «وكذلك يكثر في المدح كقولك: «أنت تعطي الجزيل»، «أنت تقري في المحل»، «أنت تجود حين لا يجود أحد» وكما قال[٢]:

ولأنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وبَعْـ ضُ القومِ يَخلقُ ثم لا يَفْرِي»[٣]

ح - في الفخر: وكقول الآخر[٤]:

نحن في المشتاة ندعو الجَفَلَى[٥]

وذلك أن من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به ويباعدهم من الشبهة وكذلك المفتخر». [٦]

***

(١) دلائل الإعجاز ص ١٣٤.

(٢) **زهير**: هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح المزني. ويعد زهير حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. قيل كان ينظم القصيدة في شهر، وينقحها ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمى الحوليات، ويقال إن أبياته التي في آخر المعلقة تشبه كلام الأنبياء. انظر ترجمته في: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١/ ٤٥، الأعلام ٣/ ٥٢، الشعر والشعراء ص ٣٣، معاهد التنصيص ١/ ٣٢٧، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١/ ٧٣٧ رقم ٥٥٠٢، تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين م٢ ج٢ ص ١٩.

(٣) دلائل الإعجاز ص ١٣٤ تفري: تقطع، خلقت: هيئت وقدرت للقطع. والمعنى أنك إذا تهيأت لأمر أمضيته. أنظر شرح ديوان زهير ص ٩٦.

(٤) **طرفة**: هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، مات شابا قيل ابن عشرين عاما، وقيل ابن ست وعشرين، أشهر شعره معلقته، وكان هجاء غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره. وفضل النقاد العرب طرفة على سائر الشعراء بإجادته وصف الناقة في معلقته على نحو لم يسبق إليه، ويميل بعضهم إلى عده أشعر الشعراء. انظر ترجمته في: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١/ ٩٢، الأعلام ٣/ ٢٢٥، الشعر والشعراء ٣٧، معاهد التنصيص ١/ ٣٦٤، تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين م٢ ج٢ ص ١٤، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢/ ١٤ رقم ٦٣١١.

(٥) الجفلى: أن تدعو الناس إلى طعامك عامة، وهي خلاف النقرى، كما قال طرفة:

نحـــــــن في المشتاة ندعو الجفلى ولا ترى الآدب فينا ينتقر

(٦) دلائل الإعجاز ص ١٣٥.

الخاصية الخامسة

الاســـــــــــتطراد

خاصية جلية في الدلائل، ولا بد من الإحاطة بها، لأن ذلك يزيل كثيرا من اللبس الذي قد يعتري المطلع على الدلائل، وتمت تغطية هذه الخاصية في نماذج الشواهد.

الخاصية السادسة

الاهتداء إلى مرتبة التتويج: وقد وظفها الشيخ في أشكال النظم الثلاث:

١ – شواهد التتويج من النظم القرآني. [التتويج الخاص]

٢ – شواهد التتويج من الشعر.

٣ – شواهد التتويج من النثر.

الخاصية السابعة

الاعتماد على الشعر المحدث

وهو الذي تطور عن عمود الشعر كما عرفه الشعراء حتى أواخر عصر بني أمية، وقد تمثل الشعر المحدث في إبداعات مسلم بن الوليد، وبشار بن برد، وأبي نواس، وابي تمام وغيرهم من معاصريهم وممن جاء بعدهم.

والشيخ في هذا المسلك يستند إلى أصل متين في هذا المجال وهو الجاحظ، وكثيرا ما يعتمد الشيخ على الجاحظ لقناعته بعلو كعبه في هذا المجال، وقد أورد له نصا يعيب فيه الجاحظ أولئك الذين يزهدون في الشعر المعاصر لهم، ويقدمون عليه شعر السابقين ولو كان في درجة لا يستحق عليها التقديم، والنص الذي نقله الشيخ من الجاحظ هو قوله: «ورأيت ناسا يبهرجون أشعار المولدين، ويستسقطون من رواها، ولم أر ذلك قط إلا في

راوية غير بصير بجوهر ما يروي، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان وفي أي زمان كان»[١]

«وهذا المنهج هو الذي ينبغي أن يسود في مؤلفات البلاغة؛ لأن إيراد الشواهد من إبداعات العصر أقرب إلى استبصار جوانب الجمال من شواهد بعيدة في صورها عن الزمن الذي يؤلف فيه المؤلف كتابه، مع الاحتفاظ بالسمات الأصلية، والمعالم العامة لجماليات القول العربي، وهذا ما فقدته كثير من المؤلفات التي تلت عبد القاهر»[٢]

وللشيخ أغراض في هذا المسلك يمكن إجمالها فيما يلي:

١ – أن الشعر المحدث أقرب إلى شعور المتلقي وعصره وفكره، والمتلقي في مؤلفات الشيخ له مكانته التي لا تخفر.

٢ – تميز الشعر المحدث بالتجديد في الصور والمعاني، وذلك بسبب الأثر الإيجابي للتطور الحاصل في مختلف أشكال الحياة، الناتج عن اختلاط العرب بغيرهم من الأمم المتقدمة، ذات الحضارات العريقة، في كل من مصر والشام وبلاد الرافدين في العراق وإيران، وبخاصة في مجال الصورة.

٣– الشواهد من الشعر المحدث مازالت كالكنوز المغلقة على معانيها، تنتظر من يكشفها.

٤ – ما زالت تلك الشواهد تتمتع ببريق الجدة، فلم تبتذل أو تستهلكها كتب اللغة والنحو.

٥ – سن الشيخ سنة حسنة لأهل عصره، وأهل كل عصر، أن لا يزهدوا في الإبداع المعاصر لهم، لأنه أقرب إلى بيئتهم ومشاعرهم.

٦– بقاء الإعجاز إلى قيام الساعة يحتم استمرار التحدي لكل عصر، وأنه لم يكن خاصا بعرب الجاهلية، فالناس في كل عصر يصورون حياتهم وبيئتهم التي تتباين مع حياة وبيئة من سبقهم، وهكذا حال القرآن، حيث يكشف العلماء في كل عصر

(١) دلائل الإعجاز ص ٢٥٥.
(٢) منهج التعامل مع الشاهد البلاغي ص ٥٠٩.

من إعجازه ما لم يكن معروفا من قبل، **قال** الشيخ: «ذاك لأنا لم نتعبد بتلاوته وحفظه والقيام بأداء لفظه على النحو الذي أنزل عليه، وحراسته من أن يغير ويبدل، إلا لتكون الحجة به قائمة على وجه الدهر، تعرف في كل زمان، ويتوصل إليها في كل أوان»[١]

وقال مجادلا:

خبرنا عما اتفق عليه المسلمون من اختصاص نبينا عليه السلام بأن كانت معجزته باقية على وجه الدهر، أتعرف له معنى غير أن لا يزال البرهان منه لائحا معرضا لكل من أراد العلم به، وطلب الوصول إليه، والحجة فيه وبه ظاهرة لمن أرادها، والعلم بها ممكنا لمن التمسه، فإذا كنت لا تشك في أن لا معنى لبقاء المعجزة بالقرآن إلا أن الوصف الذي له كان معجزا قائم فيه أبدا، وأن الطريق إلى العلم به موجود والوصول إليه ممكن، فانظر أيَّ رجل تكون إذا أنت زهدت في أن تعرف حجة الله تعالى، وآثرت فيه الجهل على العلم،وعدم الاستبانة على وجودها، وكان التقليد فيها أحب إليك، والتعويل على علم غيرك آثر لديك .[٢]

الخاصية الثامنة

التعليـــــــــــل

عبد القاهر يعلل كل ما يتوصل إليه، بل يذكِّر المتلقي بالأسئلة التي يجب عليه توجيهها للشيخ ليرد عليها.

***

(١) دلائل الإعجاز ص ٩.
(٢) المصدر نفسه ص ١٠ .

الخاصية التاسعة

توظيف الشاهد الواحد لأكثر من مرة

وفي مواضع متفرقة من الكتاب، وفي أكثر من غرض، وهذا يوضح عمق الشاهد وغزارة معناه وتشبعه بالامكانات الاستشهادية، ويجعلنا نفكر في كسر الطوق الذي ضربته بلاغة الوجوه على دراسة الإبداع، ونحرر الشاهد البلاغي من ذلك القفص المسمى «الوجه البلاغي» وهي فكرة خطيرة تعارض فكرة النظم، وقد عارضها الباقلاني بشدة، وحمل على الرماني في تفسيره الإعجاز بتلك الوجوه من البديع التي ذكرها في رسالة النكت. ولهذا يرجع السبب في كثرة الشواهد القرآنية عند الباقلاني إلى استعراضه الذي يكاد يكون تاما لشواهد الرماني القرآنية، ذلك الاستعراض الذي كان يهدف من ورائه إلى نقض فكرة الرماني في نسبة الإعجاز إلى الوجه البلاغي خاصة، ولم يكن يهدف إلى تبني شواهد الرماني أو ضمها إلى شواهده، كما يظن البعض، والسبب في ذلك واضح، لأن الباقلاني لا يقر «البديع» وحده، وبجميع أنواعه وسيلة يعرف بها إعجاز القرآن، يقول الباقلاني:

> وذكرنا في هذا الفصل عن هذا «القائل» أن التشبيه تعرف به البلاغة. وذلك مسلم، ولكن إن قلنا: ما وقع من التشبيه في القرآن معجز – عرض علينا من التشبيهات الجارية في الأشعار ما لا يخفى عليك، وأنت تجد في شعر ابن المعتز من التشبيه البديع الذى يشبه السحر، وقد تتبع في هذا ما لم يتتبع غيره، واتفق له ما لم يتفق لغيره من الشعراء. وكذلك كثير من وجوه البلاغة، قد بينا أن تعلمها يمكن، وليس تقع البلاغة بوجه واحد منها دون غيره. فإن كان إنما يعنى هذا «القائل» – يقصد الرماني – أنه إذا أتى في كل معنى يتفق في كلامه بالطبقة العالية، ثم كان ما يصل به كلامه بعضه ببعض، وينتهي منه إلى متصرفاته على أتم البلاغة وأبدع البراعة – فهذا مما لا نأباه، بل نقول به. وإنما ننكر أن يقول قائل: إن بعض هذه الوجوه بانفرادها قد حصل فيه الإعجاز، من غير أن

يقارنه ما يصل به من الكلام ويفضى إليه، مثل ما يقول: إن ما أقسم به وحده بنفسه معجز، وإن التشبيه معجز، وإن التجنيس معجز، والمطابقة بنفسها معجزة. فأما الآية التى فيها ذكر التشبيه، فإن ادعى إعجازها لألفاظها ونظمها وتأليفها - فإنى لا أدفع ذلك وأصححه، ولكن لا أدعى إعجازها لموضع التشبيه. وصاحب «المقالة» التى حكيناها، أضاف ذلك إلى موضع التشبيه وما قرن به من الوجوه [١].

فلو أننا عدنا إلى الأصل المذهبي لفكرة الوجوه وأعدنا دراستها، لأمكننا أن نعيد النظر في تراثنا البلاغي، ونكشف عنه هذا الطوق المضروب عليه.

الخاصية العاشرة:

الإقرار بصعوبة دراسة فكر عبد القاهر

قال الدكتور نصر الدين إبراهيم أحمد حسين عن الصعوبة في دراسة الشيخ عبد القاهر: «وقد نصحني أحد أساتذتي آنذاك: الأستاذ الدكتور فتحي أحمد عامر، أستاذ النقد والبلاغة بجامعة القاهرة، بخطورة البحث حول هذا الرجل العالم الأديب وصعوبته، وأشفق عليّ من الخوض فيه؛ لأن فهم الإمام عبد القاهر ودراسته من خلال مؤلفاته، تحتاج إلى معاناة وصبر ودربة، هذا بالإضافة إلى أنه من الشخصيات الأدبية البارزة التي دارت حولها دراسات ليست بالقليلة»[٢].

ويقول في موضع آخر: «فليس كل من هب ودب يفهم طريقة عبد القاهر الجرجاني في التعبير عن فكرته، فله أسلوبه ومنهجه الخاص، ولعل هذا جعل الكثير من العلماء والأدباء يباعد عن دراسته ويتجنبه، فليس الطريق مفروشا بالورود حول دراسة عبد القاهر الجرجاني، بل إنه طريق وعر المسلك، يدمي أقدام من ليست له دربة به»[٣].

---

(١) إعجاز القرآن ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

(٢) نظرية الأسلوب الأدبي عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، للدكتور : نصر الدين إبراهيم أحمد حسين المقدمة ص ج .

(٣) المصدر نفسه ص ٨٦ .

ويقول الدكتور: محمد بركات حمدي أبو علي:

الدراسات البلاغية، على كثرتها وتنوعها، حول عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) سهلة صعبة في وقت واحد:

سهلة، لأنها تناولت الرجل وأعماله، باعتباره من رجال الأدب والنقد والبلاغة والنحو، والتفسير البياني للقرآن الكريم، والتعريف به بوصفه عالما بالتراث العربي الإسلامي.

صعبة؛ بالنسبة للدارس في العصر الراهن؛ لأنه يحتاج مع تلك الدراسات إلى أن يقف على أصولها وصورتها العامة، على أقل تقدير، حتى يتبين الخطوة التي يزيدها على من تقدمه. وهذا الإحساس هو الذي يجعل المشرفين على رسائل الطلبة في الدراسات العليا، أن يثنوهم عن الكتابة في عبد القاهر، أو في منهجه البلاغي[1].

ولكني في هذا الرأي للدكتور الفاضل أتفق معه في شق وأختلف معه في الشق الآخر.

أما الشق الذي أتفق فيه معه فهو صعوبة دراسة عبد القاهر الجرجاني، فالذي يقرأ مؤلفات عبد القاهر الجرجاني، وبخاصة منها «دلائل الإعجاز» عشرين مرة مثلا فسيظل بحاجة إلى المزيد من القراءة، وليس عبد القاهر الجرجاني بدعا في ذلك، فقد واجهتني الصعوبة ذاتها مع العالم حازم القرطاجني، والسجلماسي، ولعل السبب في تلك الصعوبة هو عدم إلمامنا بظروف العصر الذي كتبت فيه تلك المؤلفات.

وأختلف معه في أن من أراد أن يكتب عن عبد القاهر فعليه أن يقرأ ويلم بما كتب عنه، فإن هذا لكثرته وتباينه أحيانا – حتى بلوغه درجة التناقض– يزيد في تلك الصعوبة، ولكني وجدت الرأي السديد هو تكرار القراءة مرات عديدة، فإنها أجدى للفهم من محاولة التعرف عليه من كتابات غيره.ولقد سلكت ذلك السبيل في بداية البحث، ثم تراجعت عنه لأنه أبعدني عن منهج الشيخ أكثر مما قربني، فصوبت وجهي تجاه الدلائل أعيد قراءته المرة بعد الأخرى حتى استهلكت نسختي الأولى، فاشتريت نسختي الثانية، ثم اشتريت الثالثة.

---

(١) معالم المنهج البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني ، للدكتور محمد بركات حمدي أبو علي ، المقدمة ص ٧ .

الخاتمـــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على نبيه محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد بلغ هذا العمل نهايته، ولكن تجدرالإشارة إلى أن بعض النتائج التي توصل إليها البحث لم يكن من المستطاع أن يتم تناولها في صلب الدراسة بسبب تركيزها على شواهد كتاب «دلائل الإعجاز» خاصة، وليست هي بالأمر الهين، وأن التطرق إلى تلك النتائج الهامة سيقلل من نسبة التركيز التي كان البحث في الشواهد يتطلبها، ولذلك لابد من التطرق لتلك النتائج في الخاتمة حيث لم يتسع لها البحث، وهذه النتائج جاءت على النحو التالي:

١ – أن النهوض بالبلاغة العربية لن يتم دون النهوض بالشاهد البلاغي.

٢ – إن عملية انتخاب الشاهد البلاغي ليست بالأمر الهين «فلم يكن الاختيار عملية يسيرة، بل كانت عندهم دقيقة لا تقل – في عسر مخاضها – عن عملية الخلق والإبداع ذاتها، وهي تحتاج إلى أدوات صارمة في التمييز والتنقيح، فضلا عما ينتظر القائمين عليها من التشبع بالنصوص، وطول معاشرتها» (١).

يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني – وهو دليل – على صدق كلام صاحب المدونة وهو يتحدث عن الصعوبة، التي يتجشمها الباحث عن المزايا، التي عرضت بسبب «معاني النحو»: «ثم إنك تحتاج إلى. أن تستقري عدة قصائد بل أن تفلي ديوانا من الشعر حتى تجمع منه عدة أبيات»(٢).

٣– إذا كانت اللغة تشبه الكائن الحي، وأن هذا الكائن مكون من أعضاء منضم بعضها إلى بعض، فهكذا حال اللغة، لابد من دراستها، وقد التحمت مكوناتها

(١) مدونة الشواهد ٢/ ١٤ .
(٢) دلائل الإعجاز ص ٩٨ .

من نحو، وصرف، وبلاغة، في سياق نظم واحد، وهذا ما يحققه مصطلح «النظم» الذي يقضي تلقائيا على ما عرف بقضية اللفظ والمعنى، وهذا ما سعى عبد القاهر الجرجاني إلى التأكيد عليه، أما حالة التجزئة التي عليها لغتنا فقد صنعت منها كائنا مقطع الأوصال: العظم في جهة (ويمكن أن نمثله «بالنحو» في حال اللغة، حيث أصبح النحو كالهيكل العظمي الخالي من أي جمال على أهميته في إقامة صلبها). واللحم في جهة (وهو الذي يمكن أن تمثله البلاغة، وقد فصلت عن النحو، وسميت «المعاني» و«البيان» و «البديع» فكانوا كالأيتام في هوانهم على الناس، وقد تركت البلاغة دون سند تعتمد عليه، ويتجمل هو بها). وما نظرية عبد القاهر الجرجاني في «معاني النحو» ، وحماسه الشديد في تبصيرنا بأهميتها، إلا للقضاء على هذا الخطر الداهم على كل من: اللغة، والإعجاز، ورد اللحم على العظم، والكسوة على الهيكل، للحصول على الجمال.

وهذا ما أشار إليه الدكتور محمد منذور في كتابه «النقد المنهجي عند العرب» معرفا النقد **بقوله**: «النقد في أدق معانيه هو فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة»[1]

والنص كل متكامل بنحوه وصرفه، ألفاظه ومعانيها، بيانه وبديعه ومعانيه، وإذا تجزأ فقد كيانه، وكيانه يكمن في النظم الذي اجتهد الشيخ في توضيح مراتبه، الأمر الذي بوأه المكانة التي يستحق، وفي ذلك **يقول** الدكتور محمد منذور أيضا: «وفي الحق إن عبد القاهر قد اهتدى في العلوم اللغوية كلها إلى مذهب لا يمكن أن نبالغ في أهميته، مذهب يشهد لصاحبه بعبقرية لغوية منقطعة النظير. وعلى أساس هذا المذهب كون مبادئه في إدراك (دلائل الإعجاز)، مذهب عبد القاهر هو أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا لأيامنا هذه، هو مذهب العالم السويسري الثبت فردناند دي سوسير الذي توفي سنة ١٩١٣ م، ونحن لا يهمنا الآن من هذا المذهب الخطير إلا طريقة استخدامه كأس

(١) النقد المنهجي عند العرب ص ١٤ .

لمنهج لغوي «فيولوجي» في نقد النصوص»[١]

٤ – التأكيد على أن الشيخ قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وكل مطلع على كتب الشيخ يدرك هذه الحقيقة، وبقي الأمر أمانة في أعناقنا،في أن نعيد الأمور إلى نصابها، وندرس لغتنا: إما بالاستمرار على طريقة المعتزلة، كما هي موضحة في كتاب «سر الفصاحة» لابن سنان الخفاجي، الذي نكس البحث البلاغي على رأسه من البحث في الإبداع إلى البحث في الحروف، ونترك مناهجنا على حالها بكل ما فيها من لا منطقية ولا جمال، الأمر الذي ترتب عليه كره الأجيال الحالية واللاحقة للبلاغة و للغة القرآن، وانصرافهم عنها إلى اللغات الأخرى، القاصرة أن تبلغ في معانيها ما بلغته لغتنا. وإما أن ننهض إلى اتباع الحق الذي وضحه الشيخ، وتحدى أن يأتي أحد بخلافه – فلم يأت أحد بخلافه – ودعا إليه في دلائل الإعجاز، وأيدته فيه كل الدراسات اللغوية الحديثة، في ضرورة دراسة اللغة في سياق نظمها، وأن الأحكام على «الألفاظ المفردة» أو «الحروف» أو «المعنى» دون نظر إلى السياق، لهو من الظلم لكل نظم، ذلك لأن الناظم لا يصنع في «الحروف» مفردة، ولا في«الألفاظ» مفردة، ولا في «المعاني» مفردة شيئا، وإنما يحاسب ويقوم على نظمه، وطريقته في تقديم معانيه، فهذا مجال عمله، ولطالما شبهه الشيخ بالصائغ، والنساج، والبناء، الذي لا يصنع في المواد الأولية شيئا، وإنما ينحصر مجال عمله في صنعته. والذي يقوم بهذه التجزئة فحاله يشبه حال من وجد باقة ورد جميلة، صنعتها يد منسق بارع، ووزعت فيها الألوان بشكل عبقري، فرأى في نفسه أن يعيد تنسيقها بحسب مكوناتها، فجمع الورود الحمر في باقة، والصفر في باقة، والبيض في باقة، وجمع النباتات الخضر التي كانت تتخلل الباقة فجعلها في حزمة مفردة، لقد حقق الترتيب المنشود ولكنه قضى على ما كان يسمى باقة!

(١) دلائل الإعجاز ص ٣٣٣ – ٣٣٤ .

٥ – تدعو الدراسة إلى ضرورة تخليص البلاغة من المسحة الطائفية التي أحاطت بها، وأخرجتها عن مسارها، فالاستدلالات التي جاء بها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحة ما هي إلا تكميل لعمل كل من: القاضي عبد الجبار، والرماني المعتزليين، فقد تحدث الأول عن الفصاحة دون أن يدعم كلامه بالشواهد، ونسب الآخر الإعجاز للتلاؤم دون أن يفصل القول فيه، فجاء عمل ابن سنان مكملا لعملهما.

٦ – توصل البحث إلى أن الشواهد في المؤلفات البلاغية، يمكن ردها إلى ثلاثة منابع رئيسة وهي:

أ – شواهد الجاحظ.

ب – شواهد عبد القاهر الجرجاني.

ج – شواهد المغاربة.

وإذا كان لا أحد ينكر اعتماد جل البلاغيين الذين جاءوا بعد عبد القاهر على مؤلفاته من أمثال الرازي، والسكاكي، والقزويني والخطيب، وغيرهم، فإن الإجماع يكاد يكون مسلما به على أبوة الجاحظ لعلم البلاغة العربية، سواء في أصولها أم شواهدها، وفي ذلك يقول الدكتور علي عشري زايد: «وقد احتوى الكتاب» البيان والتبيين «على مجموعة من أهم الأصول البلاغية الأولى التي قامت عليها دعائم علم البلاغة فيما بعد، والتي جعلت مؤرخي البلاغة يعتبرون الجاحظ واحدا من الآباء الشرعيين الأول لعلم البلاغة، على الرغم من أن الكتاب لا يشتمل على نظرية علمية متكاملة، أو حتى على قضايا بلاغية محددة، وإنما هي أفكار بلاغية متناثرة هنا وهناك، وسط حشد هائل من النصوص والأخبار الأدبية، وتراجم الأدباء ولكن هذه الآراء المتناثرة كانت هي البذور التي نماها البلاغيون فيما بعد، والأصول الأولى التي شادوا عليها صرح البلاغة العربية»[1]

(١) البلاغة العربية ، للدكتور علي عشري زايد ص ٢١.

ولعله هذا هو السبب الذي جعل الشيخ عبد القاهر الجرجاني يرجع للجاحظ مباشرة، لأن الذين جاءوا بعده اعتمدوا على شواهده، وتبنوا آراءه البلاغية و النقدية.

٧- كل من يحاول أن يكتب عن البلاغيين القدماء الذين أسسوا لعلم البلاغة من طريق ما كتبه المحدثون عنهم فإنه سيضل الطريق، وكل من يحاول أن يكتب عنهم بعد قراءة فقرات من مؤلفاتهم هو الآخر سيضل الطريق، وذلك بسبب اعتمادهم على التأليف التراكمي الذي سببه اعتمادهم على ذاكرتهم وهم يكتبون، فتكثر عندهم الاستطرادات والتكرار، ثم يعودون إلى الفكرة التي كانوا بصددها. فالطريق السليم للتعامل مع كتب التراث البلاغي إنما هو التمرس المتكرر بتلك الكتب حتى يتمكن الدارس من إدراك معنى ما يكتبون، وإن الذي يقرأ كتاب«دلائل الإعجاز«مثلا عشرين مرة فقط فلن يفهم مغزى ما يكتبه عبد القاهر الجرجاني. وإن الذي يأخذ فقرات من كتاب دلائل الإعجاز يؤسس عليها كتابا عن عبد القاهر الجرجاني فلن يحصل على الدقة المبتغاة مما يفعل. وبالمثل كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، وكتاب المنزع البديع للسجلماسي وغيرها. يقول الدكتور محمد منذور في مقدمة كتابه«النقد المنهجي عند العرب: «وفي الحق إن في الكتب العربية القديمة كنوزا نستطيع إذا عدنا إليها وتناولناها بعقولنا المثقفة ثقافة أوروبية حديثة أن نستخرج منها الكثير من الحقائق التي لا تزال قائمة حتى اليوم»[1]

٨ – من المسائل الهامة التي استنتجها البحث أن البلاغيين القدماء في مجملهم كانوا يردون بمؤلفات على مؤلفات يصححون بها ما يرونه يجانب الصواب في تلك المؤلفات، كما ينتقد بعضهم آراء البعض الآخر دون إشارة إلى صاحب ذلك الرأى، والباحث المدقق يستطيع أن يتذكر أين قرأ هذا الرأي، ثم يربط بين الآراء ويخرج بنتيجة. وليس السبب في أنهم لا يذكرون أسماء المخالفين أنهم

(١) مقدمة كتاب النقد المنهجي عند العرب ص ٦.

يستنقصونهم، بل السبب أنهم لا يوجهون نقدهم للذوات وإنما النقد موجه للأفكار والآراء.

ومن أوضح النماذج على ذلك هو موقف الباقلاني من الوجوه العشرة التي فسر بها الرماني البلاغة، وحصرها في تلك الوجوه، ثم نسب الإعجاز للوجه البلاغي، فعارض الباقلاني هذا التوجه بشدة، واضطره الأمر أن يستعرض جميع تلك الوجوه الواردة عند الرماني ويرد عليها واحدا واحدا، كما أن الباقلاني كان يعارض حصر البديع في عدد من الوجوه، ولذلك استعرض منه أشكالا عديدة استشهد لها من القرآن والشعر والنثر والأقوال وغيرها؛ ليبين أن الوجوه غير محصورة، غير أن مجرد وجود الوجوه التي ذكرها الرماني بأجمعها في كتاب إعجاز القرآن للباقلاني جعلت الدكتور عبد القادر حسين يقول في كتابه «أثر النحاة في البحث البلاغي»:»وبهذا الباب العاشر تنتهي أقسام البلاغة عند الرماني التي كان لها أجل الخطر على الدارسين بعده في نهاية القرن الرابع الهجري، والقرون التالية حتى نهاية القرن الثامن الهجري، فمنهم من أعجب بها، وأخذها على علاتها دون مناقشة، بل أتى **كالجراد** على الحقل البلاغي للرماني فلم يبق منه شيئا ولم يذر، وإنما التهم كل ما صادفه كما فعل الباقلاني«[1].

ولو تمت قراءة الباقلاني بطريقة أعمق لجعلت طريقا إلى تحرير البلاغة العربية من الأقفاص التي صنعها لها الرماني وسجنها بها وسماها وجوها. وقد أشار صاحب المدونة إلى ذلك وهو يسعى إلى إيجاد سبيل لإنقاذ البلاغة، وإن كان قد ظلم الباقلاني عندما وضعه في مرتبة واحدة مع أبي هلال العسكري؛ وذلك بسبب الاعتقاد السائد بأن الباقلاني قد سطا على شواهد الرماني دون أن يذكره، وجلية الأمر أن شواهد الرماني وجدت في كتاب إعجاز القرآن للباقلاني بغرض نقدها، وليس بغرض تبنيها جميعا أو السطو عليها، **قال** صاحب المدونة:

فإن رأى المشتغل بالبلاغة اليوم من الضروري أن يفك حصار

(١) أثر النحاة في البحث البلاغي ص ٢٨٣.

النمذجة والتنميط الذي ضرب على جل المواد الأدبية المنزلة في رسالة الرماني بنسبة أقل، وفي مصنفي العسكري والباقلاني بصفة أجلى وأوضح، فليس إلا أن يعود إلى نصوص الجاحظ والجرجاني، **فأما مع الأول**: فالمادة لا تزال طليقة حرة، تتحرك في النص بشيء من الأريحية. **وأما مع الثاني**: فقد عرفت المادة المنتدبة متنفسا جديدا؛ لأنها اخترقت جدار التنميط، وتجاوزت الحدود المصطنعة في التصنيف والتقسيم؛ إما لتعانق الأصول الأسلوبية والبلاغية عند الجاحظ من جديد، أو لتعرض المادة القديمة والمستحدثة في آن على مناهج أخرى تأليفية في النظر والتحقيق، سواء من جهة الأصول التصويرية، والتخييلية الكبرى الجوهرية، أو من جهة مبادئ الضم والتعليق.[1]

ثم أشار صاحب المدونة إلى ما يمكن تسميته بـ **فضل عبد القاهر**: قال:»ولهذا الرجل في نظرنا فضل كبير في تحويل وجهة البلاغة ودفعها نحو دوائر متسعة من الانفتاح والامتداد والتواصل، وإخراجها من البؤرة الضيقة التي كادت تتردى فيها بموجب الحصار الذي ضرب على الشعر من جراء الشروط المجحفة إن في الصناعة أو في الصنعة»[2].

***

(١) المدونة ٢/ ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) مدونة الشواهد ١/ ١٦٩ .

obeikandl.com

التوصيـــــــات

- **الأولى**: أن نشرع في فتح كنوز تراثنا الإبداعي، وبخاصة منه الشعر، فإن كل بداية تولد بدايات، وإن المرء ليتعجب وهو يتابع الشاهد القرآني الكريم، وهو قوله تعالى في سورة هود» وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين«[هود: ٤٤] ، وكيف أن الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد فتح للاحقين الباب في الحديث عن هذا الشاهد، وكيف جعل نموذجا متداولا في كتب عديدة، وحللوه على مستويات كثيرة، حيث تناولها ابن أبي الإصبع في بدائع القرآن، والسكاكي في مفتاح العلوم، وبلغ به العلوي في الطراز مبلغا كبيرا.

فالأوائل كانوا يتميزون بشجاعة منقطعة النظير، ويكتبون ما يرونه صوابا، وعلى المخالف أن يرد أو يفند، ومن الأعاجيب الكثيرة التي كتبها القاضي عبد الجبار المعتزلي ما كتبه عن ضرورة أن تكون اللغة الأولى قد تمت بالمواضعة بين آدم والملائكة، ثم بعد ذلك لا يمتنع على الله أن يعلم البشر لغات أخرى بعد أن تم التواضع على اللغة الأولى التي هي بحاجة إلى الإشارة، والإشارة مستحيلة في حق الله، تقول الدكتورة سلوى حجازي:» وقد أفاض القاضي في تحليل الصلة بين المواضعة والإشارة، إذ لما كانت الإشارة مستحيلة على الله اقتضى الأمر افتراض مواضعة ما على لغة أولى تنبني أساسا على الإشارة، وهي مواضعة يقتضيها واقع التواصل بين آدم عليه السلام والملائكة، ثم إن الله تعالى يجوز أن يكون من بعد تلك اللغة الأولى، قد علم آدم لغة أو لغات أخرى. وقد كان موقفه من الإشارة ودورها الوظيفي في اللغة الأولى أساسا بنى عليه تبنيه القول بأن أصل اللغة إنما هو مواضعة، وقد جاز عنده «من القديم تعالى تعليمه لغة بعد تقدم المواضعة على لغة، ولم

نجوز أن يبتديء بالمواضعة لاستحالة الإشارة عليه سبحانه»[١]

لايوجد تعليق على هذا، فهل يقدر الله تعالى على خلق الخلق ويعجز – سبحانه جل وعلا وأستغفره على ما سأقول – عن خلق لغة، حتى يكون آدم والملائكة هم الذين يفعلون هذا، ويفتحون الطريق أمامه لتعليم اللغات؟. وليس هذا هو العجب، ولكن الأعجب أن ينقل مثل هذا الكلام ويناقش في هذا العصر، عصر الفضاء، وعصر العجب العجاب في وسائل الاتصال والتواصل بصفة خاصة دون تعليق.!

- **الثانية**: ضرورة الدخول المباشر على الشواهد، وجعل القواعد في أضيق الحدود بعدما ثبت فشلها في النهوض بالبحث البلاغي.
- **الثالثة**: ضرورة حذف جل الشواهد المتعلقة بالنظم الفاسد، وما يذكر منها يكون على سبيل التمثيل لا الحصر، وأن يكون في أضيق الحدود.
- **الأخيرة**: ضرورة أن نستبدل بالشواهد القديمة جدا، شواهد قريبة من بيئة المتلقي وعقله وفكره، اقتداء بعبد القاهر الجرجاني الذي سن لنا سنة حسنة في هذا المسلك.

❊ ❊ ❊

(١) الجرجاني أمام القاضي عبد الجبار ص ٨٦.

openkandil.com

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب القديمة:

- ابن البناء المراكشي العددي: الروض المريع في صناعة البديع. تحقيق: رضوان بن شقرون الطبعة الأولى الرباط المغرب ١٩٨٥ ف.
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، (د ط)، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٥ ف.
- أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى المكتبة العصرية صيدا – بيروت ٢٠٠٦ ف.

أبو عبد الله المرزباني: معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، (د.ط)، (د.ب)، (د.س).

- أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (د ط)، دار الشام للتراث، (د س).
- أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط : عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت لبنان ١٩٩١ف.
- أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي. تحقيق: السيد أحمد صقر. دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٧٧ف.
- إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، شرحه وكتب هوامشه عبد علي مهنا، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٩٩٢ ف.
- التبريزي: شرح ديوان عنترة: قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد الطبعة الثانية دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٩٩٤ ف.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني. حققها وعلق

oberkandi.com

عليها: محمد خلف الله أحمد – دكتور محمد زغلول سلام، الطبعة الرابعة، دار المعارف القاهرة ١٩٥٦ ف .

- جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ابن منظور): لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ابن منظور): لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت – لبنان ١٩٩٢ ف.

- جمال الدين بن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب الطبعة الثالثة دار الفكر بيروت – لبنان ١٩٧٢ ف.

- الحسن بن بشر الآمدي: المؤتلف والمختلف، صححه وعلق عليه الدكتور ف. كرنكو، الطبعة الأولى دار الجيل بيروت ١٩٩١ ف.

- حازم القرطاجني. «أبو الحسن»: منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الطبعة الثانية. دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨١ف.

- دائرة المعارف الإسلامية، (د ط)، المكتبة الحديثة بيروت لبنان، (د س).

- ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، جزآن، الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٩٩٨ ف.

- عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الشعر والشعراء، الطبعة الأولى، عالم الكتب بيروت لبنان ٢٠٠٣ ف.

-- عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي: سر الفصاحة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ ف.

- عبد الجبار بن أحمد (قاضي القضاة): المجموع في المحيط بالتكليف، عني بتصحيحه ونشره الأب جين يوسف هوبن اليسوعي، (د ط)، المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان (د س)

- عبد الجبار بن أحمد (قاضي القضاة): شرح الأصول الخمسة، تعليق الإمام أحمد بن

الحسين بن أبي هاشم، حققه وقدم له الدكتور عبد الكريم عثمان / الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٩٦ف.

- عبد الجبار بن أحمد (قاضي القضاة): المغني في أبواب التوحيد والعدل ج ١٦ «إعجاز القرآن» قوم نصه أمين الخولي، مطبعة دار الكتاب القاهرة ١٩٦٠ ف.
- عبد الرحيم بن أحمد العباسي: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد.عالم الكتب بيروت لبنان ١٩٤٧ ف.
- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر. الطبعة الأولى، دار المدني بجدة ١٩٩١ ف.
- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٩٢ ف.
- عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه وضبطه مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، عالم الكتب بيروت – لبنان، ١٩٨٣ ف.
- عبد الملك بن قُرَيب الأصمعي: الأصمعيات، تقديم وشرح الدكتور صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية صيدا بيروت ٢٠٠٨ ف.
- عبد الملك الثعالبي النيسابوري: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٨٣ ف.
- عثمان بن جني: الخصائص. تحقيق: عبد الحكيم بن محمد (د ط) المكتبة التوفيقية القاهرة ١٩٩٨ف .
- علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي (د ط) المكتبة العصرية بيروت – لبنان نوفمبر ١٩٦٦ ف.
- عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين تحقيق درويش جويدي (دكتور)، (د ط) المكتبة العصرية صيدا بيروت ٢٠٠٨ ف.

obeikandl.com

- عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان تحقيق د إيمان الشيخ محمد وغريد الشيخ محمد (د ط) دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ٢٠٠٨ ف.
- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي (د ط) دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د س).
- كمال الدين الدميري: حياة الحيوان الكبرى، (د ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د س).
- محمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق وتعليق محمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، منشأة المعارف الإسكندرية (د س).
- محمد بن أبي الفتح البعلي: الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، تحقيق الدكتور ممدوح محمد خسارة، الطبعة الأولى الكويت ٢٠٠٢ ف.
- محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر ١٩٥٤ ف.
- محمد بن علي بن طباطبا (المعروف بابن الطقطقا): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (د ط) دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٦ ف.
- محمد القاسم السجلماسي: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. تقديم وتحقيق: علال الغازي. الطبعة الأولى، مكتبة دار المعارف الرباط. ١٩٨٠ ف.
- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٨، تحقيق الدكتور: عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، دار الجيل – بيروت ١٩٧٠ ف.
- محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٨٨ ف.
- محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة (د ط) دار الفكر بيروت لبنان ١٩٩٤ ف.
- محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، سنة ٢٠٠١ ف.
- النديم : الفهرست، تحقيق د محمد عوني عبد الرؤوف، و د / إيمان السعيد جلال. الهيئة

obeikandl.com

العامة لقصور الثقافة القاهرة ٢٠٠٦ ف.

- ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المجلد الرابع، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ١٩٩١ ف

- ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: معجم البلدان، (د ط)، دار صادر بيروت لبنان ١٩٧٧ ف.

- يحيى بن علي التبريزي (الشهير بالخطيب): شرح ديوان الحماسة «أبوتمام»، (د ط)، عالم الكتب بروت – لبنان، (د س).

- يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين الطبعة الأولى دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان ١٩٩٥ ف.

- يوسف السكاكي «أبو يعقوب»: مفتاح العلوم. تحقيق: حمدي محمدي قابيل، قدم له وراجعه مجدي فتحي السيد، (د ط) المكتبة التوفيقية القاهرة (د س).

ثانيًا: الدراسات الحديثة:

- إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، الطبعة الثانية مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٩٢ف.

- إحسان عباس. (دكتور): تاريخ النقد الأدبي عند العرب، الطبعة الأولى، دار الأمانة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ١٩٧١ ف.

- أحمد الزعبي. (دكتور): التناص نظريا وتطبيقيا، الطبعة الأولى ١٩٩٥ ف

- أحمد جمال العمري (دكتور): مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، (د ط) دار المعارف القاهرة ١٩٨٢ ف.

- أحمد علي دهمان (دكتور): الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني الطبعة الثانية، وزارة الثقافة دمشق ٢٠٠٠ ف.

- أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، الطبعة الثالثة، نهضة مصر القاهرة ٢٠٠٤ ف.

- أشرف أحمد حافظ (دكتور): الاستشهاد بالحديث الشريف في المعاجم العربية، (د ط)، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د س).

obeikandl.com

- إميل بديع يعقوب (دكتور): المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، الجزء الأول، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٩٢ ف.
- البدراوي زهران (دكتور): عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني «المفتن في العربية ونحوها» (د ط) دار المعارف القاهرة ١٩٨١ ف.
- بسيوني عبد الفتاح فيود: من بلاغة النظم القرآني، الطبعة الأولى، مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة ١٩٩٢ف.
- بسيوني عبد الفتاح فيود (دكتور): دراسات بلاغية، الطبعة الثانية مؤسسة المختار القاهرة، ودار المعالم الثقافية الأحساء ٢٠٠٦ ف.
- جهاد فاضل: أسئلة النقد، حوارات مع النقاد العرب، (د ط)، الدار العربية للكتاب، (د ب)، (د س).
- رجاء عيد (دكتور): فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. الطبعة الثانية. منشأة المعارف بالإسكندرية، (د س).
- زكريا سعيد علي (دكتور): شرح رسالة الرماني في إعجاز القرآن لعالم مجهول كأنه الإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى ٤٧٣ هـ ، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٧ ف .
- سلوى النجار (دكتورة): الجرجاني أمام القاضي عبد الجبار، الطبعة الأولى مكتبة التسفير الفني تونس ٢٠٠٤ ف.
- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق د يوسف الصميلي الطبعة الأولى، المكتبة العصرية صيدا – بيروت ١٩٩٩ ف.
- السيد أحمد عبد الغفار: في الدراسات القرآنية. (د ط)، دار المعرفة الجامعية القاهرة ٢٠٠٦ ف.
- شوقي ضيف (دكتور): البلاغة تطور وتاريخ، الطبعة العاشرة، دار المعارف القاهرة ١٩٦٥ف .

شرح رسالة الرماني في إعجاز القرآن: كشف عنه وعلق عليه الدكتور: زكريا سعيد علي.

obeikandl.com

دار الفكر العربي. الطبعة الأولى ١٩٩٧ ف.

- عائشة عبد الرحمن (الدكتورة بنت الشاطيء):الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق / دراسة قرآنية لغوية وبيانية. طبعة ثانية – دار المعارف القاهرة ١٩٨٤ ف .
- عالي سرحان القرشي: المبالغة في البلاغة العربية تاريخها وصورها، الطبعة الأولى، مطبوعات نادي الطائف الأدبي المملكة العربية السعودية ١٩٨٥ ف.
- عباس ارحيلة: الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري، الطبعة الأولى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ١٩٩٩ م.
- عبد الجبار علوان النايلة: الشواهد والاستشهاد في النحو الطبعة الأولى مطبعة الزهراء – بغداد ١٩٧٦ ف.
- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، راجعه وفهرسه د يوسف الشيخ محمد البقاعي الطبعة الثانية دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ٢٠٠٦ ف.
- عبد العال سالم مكرم (دكتور): القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية. المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ٢٠٠٦ ف.
- عبد السلام هارون: معجم شواهد العربية. الجزء الأول، الطبعة الأولى،. مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧٢ ف.
- عبد القادر حسين (دكتور): أثر النحاة في البحث البلاغي (د ط) دار غريب القاهرة ١٩٩٨ ف.
- عز الدين المناصرة: علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي) الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن ٢٠٠٦ ف.
- علي عشري زايد (دكتور): البلاغة العربية تاريخها – مصادرها – مناهجها الطبعة الرابعة مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠٤ ف.
- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ١٩٩٣ ف.
- كمال الدين الدميري و محمد بن موسى بن عيسى: حياة الحيوان الكبرى، الطبعة الثالثة،

دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ٢٠٠١ ف.

- محمد أبو الفضل إبراهيم، علي الجندي، محمد يوسف المحجوب: سجع الحمام في حكم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، جمع وضبط وشرح، (د ط) المكتبة العصرية صيدا – بيروت ٢٠٠٥ف.

- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.(د ط)، مؤسسة جمال للنشر / بيروت لبنان، (د س) .

- محمد منذور (دكتور): النقد المنهجي عند العرب (د ط) دار نهضة مصر القاهرة (د س).

- محمد نايل أحمد (دكتور) : البلاغة بين عهدين في ظلال الذوق الأزلي وتحت سلطان العلم النظري (د ط) دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٤ف.

- محمد بن علي الصامل: المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة، الطبعة الثانية دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٥ ف.

- محمد محمد أبو موسى (دكتور): تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني المتوفى ٦٨٤ هـ، الطبعة الأولى مكتبة وهبة القاهرة ٢٠٠٦ ف.

محمد بدري عبد الجليل (دكتور): المجاز وأثره في الدرس اللغوي، (د ط) دار النهضة العربية بيروت لبنان ١٩٨٦ ف.

- محمد بركات حمدي أبو علي: معالم المنهج البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني الطبعة الأولى دار القكر الجامعة الأردنية / كلية الآداب ١٩٨٤ ف.

- محمد علي الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير الطبعة الثامنة. دار القرآن الكريم بيروت لبنان ١٩٨١ ف.

- محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الطبعة الثانية، دار المعارف القاهرة ١٩٩٥ ف .

- محمود موسى حمدان (دكتور): الإتيان والمجيء. فقه دلالتهما واستعمالاتهما في القرآن الكريم، الطبعة الأولى مكتبة وهبة القاهرة ١٩٩٨ ف.

- محمود سليمان ياقوت (دكتور): علم الجمال اللغوي(المعاني – البيان – البديع) (د ط) دار المعرفة الجامعية القاهرة ١٩٩٥ ف.

- محمود محمد شاكر: مداخل إعجاز القرآن، الطبعة الأولى، مطبعة المدني بمصر ، ودار المدني بجدة ٢٠٠٢ ف.

- محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح طبعة خاصة، دار الفكر بيروت لبنان – دار القرآن الكريم ١٩٧٢ ف.

- مختار عطية (دكتور): الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية (د ط) دار المعرفة الجامعية القاهرة ١٩٩٧ ف.

- مراد بن عياد: مدونة الشواهد في التراث البلاغي العربي – من الجاحظ إلى الجرجاني / أسسها – مقاييسها – مناهجها – وظائفها. (د ط) كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس ديسمبر ٢٠٠١ ف.

- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، راجعه واعتنى به: د درويش الجويدي، الطبعة الثالثة، المكتبة العصرية بيروت لبنان ٢٠٠٥ ف.

- مصطفى السعدني.(دكتور): في التناص الشعري. منشأة المعارف.

- منير سلطان (دكتور) : التضمين والتناص وصف رسالة الغفران للعالم الآخر (نموذجا) (د ط) منشأة المعارف القاهرة ٢٠٠٤ ف.

- نجاح أحمد الظهار (دكتورة): الشواهد الشعرية في كتاب»«دلائل الإعجاز«للشيخ عبد القاهر الجرجاني. توثيق وتحليل ونقد. ثلاثة أجزاء، الطبعة الأولى (د ن، د ب) ١٩٩٦ ف.

- نصر الدين إبراهيم أحمد حسين: نظرية الأسلوب الأدبي عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، الطبعة الأولى الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا. ٢٠٠٥ ف.

- وليد قصاب (دكتور): التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري. دار الثقافة، الدوحة ١٩٨٥ ف.

obeikandl.com

ثالثًا: رسائل ماجستير مرقونة لم تنشر بعد:

- سانا عبد العزيز: نظرية التناص بين التراث والحداثة، دراسة في نقد النقد الأدبي العربي. رسالة ماجستير / إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الله الزيات. كلية الدعوة الإسلامية. ٢٠٠٧ ف – ٢٠٠٨ ف.

- عايش محمود سليم العايش: مختارات عبد القاهر الجرجاني «دراسة نقدية في ضوء فكره النقدي» رسالة ماجستير، بإشراف: الأستاذ الدكتور يوسف بكار، جامعة اليرموك / كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، دائرة اللغة العربية، تموز ١٩٨٥ ف.

رابعا / المقالات المعتادة:

- أحمد مقبل المنصوري (دكتور): ملامح التناص في قصيدة البردوني، مجلة التواصل، العددالخامس عشر – يناير ٢٠٠٦ ف.

- ألفت كمال الروبي: مفهوم الشعر عند السجلماسي. مجلة النقد الأدبي: فصول المجلد السادس، العدد الثاني، يناير / فبراير / مارس / القاهرة ١٩٨٦ ف.

- بشرى تاكفراست (أستاذة جامعية): الدراسات الحديثة ونظرية النظم في كتاب «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني. مجلة التراث العربي، العدد ٣١، السنة الثامنة، دمشق أبريل ١٩٨٨ ف.

- جعفر دك الباب: نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية النحوية البلاغية والبنيوية الوظيفية في النقد الأدبي. حوليات جامعة الجزائر.العدد السابع ١٩٩٣ ف.

- حنا نصر الحتِّي (دكتور): شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة ثعلب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، (د ط) دار الكتاب العربي بيروت لبنان ٢٠٠٧ ف.

- سعد محمد علي التميمي: أثر القرآن في تطور البلاغة والنقد. مجلة الباحث الجامعي، العدد الرابع، السنة الرابعة، جامعة إب باليمن ٢٠٠٢ ف.

- سعد محمد جاسم التميمي (دكتور): آليات التحليل البلاغي في دلائل الإعجاز للجرجاني. مجلة الباحث الجامعي، العدد السادس جامعة إب باليمن يناير سنة: ٢٠٠٤ ف.

obeikandl.com

- صالح سعيد الزهراني: مستويات الكلام البليغ عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة: علامات في النقد،، ج ٤٤ / مجلد ١١. جدة المملكة العربية السعودية يونيو ٢٠٠٣ ف.
- صبحي إبراهيم الفقي. (دكتور): التناص بين القرآن الكريم والحديث الشريف - مجلة «علوم اللغة» المجلد السابع العدد الثاني دار غريب القاهرة ٢٠٠٤ف.
- عباس أرحيلة (دكتور): حازم القرطاجني ومسألة التأثير الأرسطي في النقد العربي القديم.مجلة: عالم الفكر، العدد ٢ / المجلد ٣٢ / أكتوبر– ديسمبر الكويت ٢٠٠٣ ف. المقال موجود كذلك في موقع الدكتور على الإنترنت
http://rhilaabas.jeeran.com/rhila49
- عبد المجيد ياسين الويس (دكتور): الأمثال في شواهد أبي زيد الأنصاري، دراسة توثيق أبي زيد لقسم من مسائل اللغة. مجلة: الباحث الجامعي يونيو / حزيران، العدد السابع جامعة إب باليمن ٢٠٠٤ ف.
- عبد القادر المهيري: مساهمة في التعريف بآراء عبد القاهر الجرجاني في اللغة والبلاغة، حوليات الجامعة التونسية، العدد: الحادي عشر تونس ١٩٧٤ ف.
- عصام العبد زهد: الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم مجلة الجامعة الإسلامية غزة المجلد الحادي عشر العدد الثاني سنة ٢٠٠٣ ف.
- علاء الدين رمضان السيد: نقد البنية عند عبد القاهر الجرجاني مجلة علامات في النقد الجزء الثالث والعشرون، المجلد السادس جدة السعودية مارس ١٩٩٧ ف
- عويض بن حمود العطوي (دكتور): منهج التعامل مع الشاهد البلاغي بين عبد القاهر وكل من السكاكي والخطيب القزويني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة المكرمة ج ١٨، ع ٣٠، جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ.
- عوض بن معيوض الجميعي: التضمين العروضي وأثره في بناء النص الشعري في ضوء نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني. مجلة علامات، ج ٢٠/ مجلد ٨ شعبان ١٤١٩ هـ - ديسمبر ١٩٩٨ ف.
- قاسم المومني (دكتور): علاقة النص بصاحبه دراسة في نقود عبد القاهر الجرجاني

الشعرية مجلة عالم الفكر الكويت، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث يناير / مارس ١٩٩٧ ف.

- محمد الحجوي (دكتور): الشاهد الشعري وقضايا النقد والبلاغة في كتاب «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» نموذج شعر المتنبي. مجلة: آفاق الثقافة والتراث، السنة الثامنة، العددان: التاسع والعشرون والثلاثون – الإمارات، ربيع الأول / ١٤٢١ هـ - تموز (يوليو) ٢٠٠٠ ف.

- محمد رشاد الحمزاوي: الفصاحة فصاحات أو الدعوة إلى ضرورة مراجعة أصول الفصاحة. حوليات الجامعة التونسية، العدد ١٦، تونس ١٩٧٨ ف.

- محمد محمود أبو موسى (دكتور): الصورة في التراث البلاغي، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد الرابع، القاهرة ١٩٨٦ ف.

- المختار حسني: التناص في الإنجاز النقدي. مجلة علامات: ج ٤٩، المجلد ١٣، المغرب رجب ١٤٢٤ هـ - سبتمبر ٢٠٠٣ ف.

- المختار حسني: نظرية التناص. مجلة علامات: ج٣٤، مجلد ٩ المغرب، شعبان ١٤٢٠ هـ - ديسمبر ١٩٩٩ ف.

- مصطفى ناصف (دكتور): النظم في دلائل الإعجاز – عرض وتفسير ومنهج حوليات كلية الآداب، المجلد الثالث مطبعة جامعة القاهرة، يناير ١٩٥٥ ف.

- معجب العدواني: رحلة التناصية إلى النقد العربي القديم، مجلة علامات، المغرب، ج٤٤، مجلد ١١، ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ ف.

- نوال الإبراهيم: طبيعة الشعر عند حازم القرطاجني. مجلة النقد الأدبي: فصول، المجلد السادس، العدد الأول، أكتوبر / نوفمبر / ديسمبر القاهرة ١٩٨٥ ف.

- نور الهدى باديس النويري: المتلقي في دراسات إعجاز القرآن، حوليات الجامعة التونسية، العدد ٣٥ تونس ١٩٩٤ ف.

- يوسف رزقة (دكتور): القاعدة والذوق في بلاغة السكاكي. مجلة الجامعة الإسلامية غزة. المجلد السابع، العدد الأول، يناير ١٩٩٩ ف.

خامسا / المقالات الإلكترونية:

- إسلام ويب: المعتزلة أصولهم وعقائدهم. الشبكة الإسلامية.
الأحد ٠٢ / ٠١ / ٢٠٠٥ ف. http: //www. Islamweb. Net
- ظافر العمري (دكتور): معجم الاستشهادات ، ملتقى البلاغيين والنقاد – www.bn-arab.com
- عابد خزندار: التناص والتضاد– مقال في جريدة الرياض العدد ١٤٢٦٦ – ١٦ يوليو ٢٠٠٧ف http://www.alriyadh.com
- عبد الله الجعيثن: عشنا مع الخادمات وتركنا ملكات الجمال. جريدة الرياض
السبت ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ - ٢٣يونيو ٢٠٠٧ف - العدد ١٤٢٤٣
http://www.alriyadh.com/2007/06/23
- عبد الله الجعيثن: الضعف في البلاغة جريدة الرياض ليوم الأحد، ١٦ من رمضان ١٤٢٧ هـ - ٨ / أكتوبر ٢٠٠٦ ف ـ العدد ١٣٩٨٥
- عزة حسن (دكتور) مقال بعنوان: من معالم التحول والتقدم في المغرب: إحياء ذخائر التراث الأدبي المغربي -http://www.attarikh-alarabi.ma
http://www.alriyadh.com/2006/10/08/article192632.html
- عفاف صادق: التناص. شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية – مقال بقلم: عفاف صادق – www.alfaseeh.com(2/7/08)
- علي القاسمي. (دكتور ومؤلف موسوعة الاستشهادات): مقدمة ل(معجم الاستشهادات) الذي أعده الدكتور علي القاسمي وتنشره العالمية (صخر) إلكترونيا ضمن برامجها اللغوية.
www.arabization.org.ma/downloads/majalla
- علي حسن الخباز: مقال بعنوان «التناص نهج البلاغة» مركز النور. (www.alnoor.se/defdefaut)
- الغامدي في مقال له بعنوان: (ابن البناء المراكشي) على هذا الموقع:
www.kuwait3SL.com
- محمد عطا أحمد يوسف: نشأة الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم وتطوره.

http // www. Wastonline. Com ٢ / ٤ / ٢٠٠٨ ف

- محمود السيد الدغيم: اهتمام العرب والمستعربين بكتاب «مفتاح العلوم» للسكاكي. موقع دار الحياة. التاريخ: ٠٧ / ١٠ / ٢٠٠٥ ف.

www.daralhayat.com

- مليكة حفان (دكتورة): بلاغة الخطاب القرآني عند الرماني. منتدى اللسانيات

www. Lisaniat. net

- مليكة حفان (دكتورة): إعجاز القرآن بين مباديء اللغة وأصول العقيدة

http: //www.ulum.nl ٢٦ / ٠٧ / ٢٠٠٨ ف.

- وضحاء بنت سعيد آل زعيتر: مقال عن التناص، شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية-

www.alfaseeh.com

obeikandl.com